

المحاضرة السابعة

المدرسة السياقية (مدرسة لندن) اللغوي جون فيرث

اللسانيات الاجتماعية

التأسيس:

ظهرت بأوروبا وفي فترة الستينات من القرن الماضي اتجاهات لسانية جديدة تدعو الى دراسة اللغة ضمن سياقاتها الاجتماعية وأصبحت دراستهم في تدور في مجال علم اللغة الاجتماعي الذي يعتمد على مبادئ أساسية ,وأهمها :

- الجملة ليست الوحدة اللغوية التي ينصب ويركز عليها التحليل أو البحث بل يجب التركيز على مجال الكلام المتصل أو الخطاب بوصفه الوحدة التي يتم فيها التواصل الفعلي

- دراسة الأغراض التي من أجلها تنجز اللغة وهي كثيرة جدا (المدح . / الذم / التعجب /...)

- دراسة اللغة المحكية كما اللغة المكتوبة أو اللغة الرسمية والتطرق الى فكرة الفئات اللغوية (لغة العمال / لغة التجار / لغة الصحافة /)

- ترسيخ مبدأ السياق أو الظروف الخارجية المحيطة بعملية التواصل اللغوي في كل بحث جدي قائم على تحليل اللغة

ومن أهم المدارس التي أوكلت لها تناول هذا المجال الاجتماعي في اللسانيات الحديثة هي مدرسة لندن الاجتماعية وبعض الأفكار التي أوردها اللغويون الأمريكيان ضمن اتجاهاتهم اللسانية في الولايات المتحدة الأمريكية .

أعلام وجهود هذا الاتجاه:

1 - جون فيرث (1890 / 1960):

وهو من رواد هذا المجال وأول من أدخل البحث اللساني إلى المملكة المتحدة (بريطانيا) , وكان أول أستاذ في اللسانيات العامة ببريطانيا سنة 1944 م , ويعد فيرث من الذين طوروا النظرية السياقية في البحث اللساني لأنه وفي فترة وجوده بالهند لتدريس اللغة الانجليزية اكتشف صعوبة ترجمة بعض الكلمات من اللغات المحكية بالهند وفي جزر المحيط الهادي إلى اللغة الانجليزية , فعمل على ترسيخ فكرة اللجوء إلى السياق كحل للخروج من هذا الإشكال . ومن جملة الأفكار التي أوردها بهذا المجال ما يأتي:

- التخلص من الأفكار المنطقية والفلسفية والرياضية في التعامل مع اللغة والتزام المنهج الوصفي

- اللغة ظاهرة اجتماعية في المقام الأول وميدان دراستها هو المحيط السياقي الموجودة به

- الكلام المباشر أهم من اللغة الافتراضية , واللهجة هي حدث فعلى وواقعي للغة الافتراضية

- لا يفرق - حقيقةً - بين اللغة والكلام , وأنكر هذا التقسيم لأن الإنسان كل متكامل وليس هنا إنسان كلام وإنسان لغة

- لا يعترف بفكرة الفصل بين المستويات اللغوية (الصوتي / الصرفي / النحوي / الدلالي / المعجمي /) لأن اللغة كل متكامل

- يقسم السياق اللغوي إلى أنواع وفق مستويات اللغة وغير لغوية وهي : السياق الصوتي في بعض اللغات (صت الضاد في العربية) / السياق الصرفي في بعض اللغات (المثنى في العربية) / السياق المعجمي والدلالي في بعض اللغات (كلمة - الختان - عند الذكور في الإسلام ودلالاتها عند البعض - الطهارة -) السياق السلوكي في بعض المجتمعات (التحية بالكتف أو الأنف عند الخليجيين)

2 - مايكل هاليداي (1925 / 2018) :

جمع هذا اللغوي الانجليزي الوظائف والأغراض الاجتماعية التي تضبط السلوك اللغوي في سبعة أغراض وهي - الوظيفة الظرفية : وتمثلها عبارات خاصة في المناسبات الطارئة كعقد لزواج أو إعلان الطلاق ..

- // اللقائية : وتمثلها عبارات تتم في الحوارات والمناقشات

- // الإعلامية : // // التقارير والنشرات الإخبارية

- // الانفعالية : // // السرور والحزن وغيرها

- // التربوية : // // رسمية تربوية في المدارس وغيرها

- // التخيلية : // // القصص والمسرحيات والشعر ..

- // التواصلية : // // التحية المباشرة بين الناس أو التشهير بالسلع عند الباعة المتجولين

3 - مارتن جونسن :

وهو أستاذ بجامعة (برمنغهام) ببريطانيا قام بتقسيم الكلام الى مستويات مختلفة سواء كان مشفوها أو مكتوبا , فجد خمسة مستويات وهي :

- المستوى الخطابي الجامد : وهو كلام تنتقي ألفاضه بعناية تامة كخطابات في المؤتمرات العالمية

- المستوى الرسمي : يشبه الأسلوب الأول إلا أنه أقل جمودا كالمقالات الصحفية

- المستوى الاستشاري : يستخدم في الحوارات والمناظرات والمرافعات العدلية في المحكمة

- المستوى التواصلية : يستخدم بين الجيران والزملاء في المهنة وغيرهم من الناس المحيطين بنا

- المستوى الودي : بين أفراد الأسرة الصغيرة أو الموسعة ويغلب عليه الانفعال الشخصي

4 - طائفة من علماء التواصل اللغوي :

لقد طور بعض العلماء واللغويين فكرة اللغة الاجتماعية وظروف التواصل المحيطة بها وعلى رأسهم (جون أوستين / وجون سيرل /) , وتوسعوا في مجال علم اللغة الاجتماعي ليؤسسوا علم جديد أطلق عليه (اثنولوجيا التواصل) ويتلخص هذا العلم في النظر إلى عملية التواصل وفق ثلاثة عناصر أساسية وهي :

- الموقف أو الظرف : وهو الحيز المكاني الذي يضم الحدث اللغوي التواصلية مثل المسجد

- الحدث التواصلية : وهو الحدث المعلن ضمن موقف أو ظرف مكاني ما مثل الأذان قبل الصلاة

- الفعل التواصلية : وهي الأقوال التي تقال في الحدث التواصلية وفي الظرف مثل عبارات الأذان وعبارات الصلاة

5 - ديل هايمز :

وهو من اللغويين الأمريكيين الذين اهتموا بعلم اللغة الاجتماعي ومما دعا إليه في دراسة اللغة ضمن هذا التوجه ما يأتي :

- البحث عن القواعد الاجتماعية التي تحكم التواصل اللغوي والتركيز في سنها والكشف عنها بطرق مستقاة من علم الاجتماع والانثروبولوجيا

- انتقد نظرية (نعوم تشومسكي) العقلية في تفسير اللغة والتي اقتصرت على ما يمكن قوله في اللغة بالاعتماد على الكفاءة اللغوية ولم تركز على التجربة الاجتماعية للمتكلم ولا على ظرفه الزماني والمكاني ولا على السامع وظروفه المختلفة.

النتيجة من تحليل الحدث اللغوي التواصلية :

قد اتفق جل اللغويين في أوروبا وأمريكا على أن الحدث اللغوي التواصلية يجب أن يراعي العناصر أو المكونات الآتية وهي عشرة مكونات:

- نوع الحدث: أي المناسبة... الزواج / الدين / السياسة / الطلاق

- موضوع الحدث : الدين / عقد قران / إقامة الصلاة / تجمع /

- غرض الحدث: طلب الغفران / العفة والستر / الاقتراع /

- الموقف : المكان والزمان (المسجد / البلدية / قاعة المحاضرات /...)

- المشاركون في الحدث : أعمارهم وفئاتهم وأجناسهم ومستوياتهم الاجتماعية

- شكل الخطاب : شفهي / مكتوب / مصور / متلفز / ..ز

- محتوى الخطاب : أبعاده الدلالية اللغوية وغير اللغوية (الاشارية / اللونية / البصرية / ..)

- تسلسل الخطاب : الأدوار التي تتقاسمها أطراف التواصل وتوقيتها

- قواعد التفاعل اللغوي : الأصول الاجتماعية الموروثة التي يجب مراعاتها أثناء الحدث

